مر الطعام

من

مأدبة اللئام

حدثنا ابن عربان قال:

«عدت في الغداة إلى مجلس الكرام، فلقيت أبا العيال يهم بالصلاة، فصلى بنا إماماً فأحسن النطق بالكلمات، وجود في الآيات، وراعى الأحكام وأحسن الختام.

صلى وسلم على المصطفى الإمام، وعلى كافة الأنبياء والمرسلين.

وخص بالدعاء من هم أهله من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين

وذكر في دعائه أبا الهول فرجى له الرحمة والثواب عند رب العالمين».

وأردف ابن عربان يقول:

«ما كدنا نفرغ من الصلاة والذكر حتى عدت أسأل أبا العيال أن يحدثنا عما آل إليه الحال في ذلك الحين، وما إذا كان قد أفلح لجوء أبي الهول إلى القضاء في البلدان المتقدمة... بلدان السادة التي لا يهضم فيها حق ولا يضيع مال لمظلوم...

فتنهد أبو العيال وهز برأسه أسفاً وهو يحدثنا فيقول:

«رجوت أبا الهول ألا يستسلم لليأس

فالعالم بخير

والدساتير تضمن الحقوق وتدرأ العقوق

والنظام في الدول المتقدمة مصان

والقانون يطبق على الكبير والصغير الغني والفقير الحاكم والمحكوم

والعدالة هناك تسري سريان الدم في العروق فلا بد ـ في مثل هذه الحال ـ أن نكسب في قضيتنا العادلة كل الحقوق

طالما أن الأمر يتعلق بحق مهدور وظلم واقع

لا بذنب اقترفناه أو مال سرقناه...

فالقضاء هناك عريق

لم يفسده الجشع أو الجوع
ولا تكسير الضلوع.

واسترسل أبو العيال يقول:

«وأذكر أن أبا الهول لم يكن متحمساً لهذا المنحى
فقد أصابه من عقدة الكبار ما أصابه
فأصبح لا يرى في الديموقراطية إلا ديموقراطية الكبار
وفي القضاء قضاءهم
وفي القوانين أحكاماً لصالحهم تشكل...
أو قواعد وفق أهوائهم تُلوى وتأول...
كان يرى أن العدالة هناك لها ميزانان
ميزان توزن به مصالح السادة
وميزان توزن به حقوق الغرباء والمتطفلين
المهاجرين أو المهجرين أو المهجنين
من صغار العالم
المتطلعين إلى الحضارة بغباء... المبهورين المقلدين

وأن الإعلام هناك منحاز..، للسادة الأفذاذ... أو للمعلن الممتاز...

إلا أنني ـ يقول أبو العيال ـ ألححت على أبي الهول ألا يفقد الأمل
وأن يشمر عن ساعد العمل
فقضيتنا عادلة تستأهل الصراع والمنازلة

وقبل أبو الهول على مضض
مؤكداً أنه إنما يفعل ذلك لكي لا يقال يوماً بأنه قد قصر أو تخاذل، بحق من أوكل إليه ماله..
أو ائتمنه على مستقبل عياله.

واستطرد أبو العيال يقول:

«ورحت أجمع الأصحاب من صغار المستثمرين
نكتب الشكاوى والعرائض
ويباهظ الأتعاب نكلف أكفأ المحامين
للترافع أمام المحاكم الشرقية والغربية
نطرق أبواب هيئات العدل العليه
ونوسط ما أمكننا من المنظمات الشعبية والأقنية الدبلوماسية
لنصل بالموضوع إلى قمة الأمم
وإلى مختلف الجهات الإقليمية والدولية.

وكنا فيما نرفع من شكاوى وعرائض
وما نسطر من مذكرات المرافعة والدفاع
لا نفتأ نبين سوء الحال مع فقدان المال
الذي هو حصيلة ما ادخرناه لمستقبل العيال
ولا نتردد عن بيان ما لحق صغار المستثمرين
من ظلم فادح وغبن صريح...
مع قرار قمة الكبار بتجميد الأرصدة ومصادرة المال

قال ابن عربان:
«وبعد توقف وجيز عن الكلام سلم فيه أبو العيال على بعض الصحبة الذين شاركونا المجلس، عاد يقول»:

«ودارت الأيام
بين أمل يطالعنا بعض يوم
ويأس يلفنا كل الأيام
أحيلت القضية إلى كل أنواع اللجان
خبراء في المال
ووجهاء في السياسة والاقتصاد وأعيان
وتضخمت الأعباء والتكاليف

فرحنا نستلف ونستدين
أملاً في أن يُفْرجَ عن المال
فنسدد أصحاب الديون ومصارف التسليف.

وكادت الأمور تبشر بالخير
فقد اهتم بتمحيص الموضوع قاض نزيه في المحكمة العليا
وطالبت بعض الأقلام في بعض الصحف بإعادة النظر في قرار القمة العليا
قرار وقف أبي الهول عن الأعمال وتجميد الأرصدة ومصادرة المال...
إحقاقاً للحق وإنصافاً للمظلومين...

ولكن ما كاد الأفق يفصح عن بصيص من الأمل
حتى صدر القرار مرة أخرى عن قمة الكبار
باستدعاء أبي الهول للمثول أمام القضاء...
بتهمة جديدة أثارها السادة الكبار...
في دعوى مستعجلة لا تنتظر التأجيل...
تُهمةٌ لم تُلْحَظْ في القرار السابق بتجميد المال
تهمة تتعلق «بغسيل الأموال»
وهي تهمة إن ثبتت قد يعاقب مرتكبها بالسجن سنين طوال...

وجاء في حيثيات القرار الجديد
أن البحث والاستقصاء...
وإعادة التدقيق في المستندات..
وتقصي الأخبار والأنباء...
قد أظهر أن حسابات أبي الهول باسم صغار المودعين لم تكن سوى حسابات وهمية.. ادعى فيها أبو الهول الأخذ والعطاء والمتاجرة في أسواق المال.. ليغطي بها أعمالاً غير شرعية...

واستندت الحيثيات إلى شهادات الشهود
والإفادات والقيود...

وأثيرت ضجة إعلامية حول ابي الهول
وذهبت بعض الأقوال
إلى اعتباره من الرؤوس الكبيرة في شبكة فساد وإفساد دولية. . .
فقرعت ضد أبي الهول الأبواق والطبول
ووزعت النشرات والصور على الانتربول
وفي ضوء القرار الجديد
تخلى القاضي النزيه عن القضية في المحاكم الدولية
واعتذر محامونا عن الاستمرار في الدفاع
وتوقفت الجهود الشعبية والدبلوماسية
وضاع المال والمأمول
وضاع مع المال أبو الهول
وغرقنا فوقها بالديون. . . . !!

أين أنت الآن يا أبا الهول المسكين
هل كنت تدري أن النهاية ستكون
مع الرويتر وبرامج الاستثمار اللعين. . !!؟؟

حدثنا ابن عربان قال:

«توقف أبو العيال عن الكلام تخنقه العبرات مع سيل الذكريات
واستأذن بالانصراف بدعوى قضاء أمر تذكر ضرورة قضائه على عجل. . !!»

وأكد ابن عربان قائلاً:

«ما كنت لأترك أبا العيال ينصرف بحجته تلك لو لم أشفق عليه من الاستمرار في الحديث الذي بدا أنه قد أصبح عليه ثقيلاً على نحو لم يعد قادراً على الاستمرار فيه
لكنني بكل شوقي إلى الوقوف على ما آل إليه أمر أبي الهول ومصيره المجهول. . .

رجوت أبا العيال ألا يطيل علينا الغياب..
وودعناه على أن نعود إلى لقاء قريب
إن شاء الله السميع المجيب.

* * *